مقدمــة:

للفرد دوافع وحاجيات يسعى دوما لإشباعها ونظرا لأنه يعيش مع الجماعة فقد وجب عليه تحقيق حاجاته وفق النظم والقواعد التي تعارف عليها المجتمع في مختلف نشاطاته والعلاقات التي تربط بين أفراده.

والواقع أن محاولات الأفراد المستمرة والمتواصلة للتوفيق بين حاجاتهم ومتطلبات المجتمع كثيرا ما أدخلتهم في صراع مع بعضهم البعض أو مع المجتمع ككل،وذلك لعجزهم عن تقبل بعض القيم والمعايير السائدة في المجتمع الذي ينتمون إليه لهذا كثيرا ما نجد أفرادا أو جماعات لقبهم المجتمع بالمنحرفين أو الشواذ أو الخارجين عن القواعد العامة وغيرها من العبارات التي ينعت بها كل من تبنى سلوكا لا يتماشى مع القيم والمعايير التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوك أفراده ولقد عرفت المجتمعات والتشريعات القديمة منها والمعاصرة ظاهرة الانحراف بمختلف أشكالها.

كما عمد الكثير من الباحثين إلى دراستها كالقتل والبغاء والانحرافات الجنسية المختلفة... وغيرها من العلاقات الشاذة التي تعكس اضطرابا وانحرافا عن الصور المتعارف عليها اجتماعيا، وتعد ظاهرة إدمان المخدرات شكل من أشكال انحراف السلوك التي تشغل الاهتمام الأكبر للرأي العام لاسيما أن الظاهرة تشكل خطرا يضر المجتمعات المتقدمة والفقيرة معا .

والجزائر كباقي البلدان الأخرى لم تسلم من هذه الآفة التي استفحلت في المجتمع ومست مختلف فئاته وشرائحه ،رجالا ونساء صغار وكبارا صاروا يتعاطونها ويدمنون عليها فأضحت السبب الرئيسي للعديد من المشاكل الاجتماعية كالإنتحار والقتل والسرقة.

ويعد الموقع الجغرافي للجزائر عاملا مهما في تنامي ظاهرة الإدمان على المواد المخدرة بشتى أنواعها المستهلكة والدول المنتجة ،وأصبحت من الدول المعنية بظاهرة المخدرات باعتبارها نقطة رابطة بين القارة الأوروبية وإفريقيا من جهة وبين إفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط من جهة أخرى بالإضافة إلى هذا لم تبق الجزائر منطقة عبور للمخدرات فقط بل للاستهلاك أيضا وحتى للإنتاج والزراعة.

ونظرا لأهمية الأسرة في المجتمع باعتبارها الجماعة الأولية الأساسية المسؤولة عن التنشئة الإجتماعية والقاعدة الأولى التي ينطلق منها في مواجهة المجتمع فان أي خلل يصيب أحد وظائفها يعجزها عن أداء باقي وظائفها مما ينعكس سلبا على أطفالها، وإن للاضطرابات الأسرية الأثر الشديد في حياة الطفل نظرا إلى أن الطفل شديد التأثر بنوع العلاقات القائمة بين الوالدين خاصة في هذه السن الحرجة التي هو في حاجة إلى العيش مع الوالدين معا وقد تتمثل الاضطرابات الأسرية في الصراع والخلاف بين الوالدين أو فقدان أحد. الوالدين عن طريق الطلاق أو الوفاة بالإضافة إلى غياب مراقبة الآباء للأبناء نتيجة اهتمامهم بأمور أخرى، وما يصاحب ذلك من استعمال للضغط والتسلط أو الإهمال نتيجة الفقر وتدني مستوى المعيشة مما يترتب عنه لجوء الأطفال إلى الشارع نتيجة إحساسهم بالضغط والظلم وعدم الأهمية في هذه الحياة، ونظرا لهذا الضغط والإحساس بالخيبة التي يعيشها الطفل والتي لا

يستطيع مواجهتها يبدأ في التفكير في كيفية التخلص من هذه الضغوطات النفسية والعائلية، وقد تكون وجهته نحو الشارع فتحتضنه جماعة رفاق السوء توفر له مغريات تستهويه وتوفر له هذه الجماعة فرصا افتقدها داخل أسرته يعبر فيها عن رفضه لمعايير وقيم مجتمعه، وهنا ينتمي ويندمج الطفل أكثر في تلك الجماعة التي يتقاسم مع عناصرها نفس المشاكل والهموم فيقوم معهم ببعض السلوكات المنحرفة التي ينبذها المجتمع ويراها الأطفال صوابا ومجالا للتسلية كارتكاب الفواحش والاعتداء على الناس والبقاء خارج المنزل لساعات متأخرة وهنا يتعرف الطفل على المخدرات نظرا لمصاحبته لأصدقاء مدمنين ومع جماعة الرفاق التي يزداد فيها عامل المنافسة على الشجاعة والتحمل التي تظهر خاصة في تعاطي كميات كبيرة من المخدرات وأمام الغياب التام لضبط ورقابة الوالدين تزداد فر ص إقبال هؤلاء الأطفال على المواد المخدرة وبالإضافة إلى جهلهم بأضرارها فهم يرون فيها مخرجا إلى السعادة تتحقق فيه الأحلام مما يؤدي إلى الوقوع في مشاكل يصعب التخلص منها.

إن جماعة الرفاق إذا لم يُخطط لها بشكل صحيح، بحيث يكون عطاؤها إيجابيًا، يضمن سلامة الفرد والمجتمع، فسوف تنتهي إلى مسالك الانحراف التي يدمر الإنسان فيها ذاته ومجتمعه، لذلك فالعلاقة قد تكون تلازمية بين جماعة الرفاق والفرد وما قد تنتهي إليه من الضياع الذي يؤدي إلى الانحراف.

وقد عزت بعض الأدبيات التي تناولت الانحراف بشكل عام وانحراف الأحداث بشكل خاص، أسباب ذلك إلى البيئة الأسرية وما يكون فيها من تفكك أسري، أو سوء تنشئة.. إلى غير ذلك. وهناك من عزاها إلى جماعة الرفاق وأثرها على الحدث، وما ينتج عنها من مخالطة واكتساب لقيم ومعايير تلك الجماعة، ومدى تقمص الحدث لتلك المعايير، ومن ثم ترجمتها إلى سلوك عملي.. في حين أرجعت أدبيات أخرى أسباب الانحراف إلى الظروف الاقتصادية لأسر الأحداث، بينما أكد آخرون أن انحراف الأحداث إنما يعود بدرجة كبيرة إلى (وقت الفراغ) الذي يعيشه الحدث، باعتبار أن ذلك الوقت يهيئ المناخ المناسب للانحراف من خلال ما يمارس فيه من أنشطة قد تكون سلبية، أو انحرافية.

وذكر بعض الباحثين أن مكان قضاء وقت الفراغ ونوعية المشاركين للحدث في قضاء ذلك الوقت، يعدان عاملين من عوامل الانحراف، فقد أشارت بعض الدراسات التي أجريت في بعض الدول العربية عن متعاطي المخدرات، إلى أن أغلبهم كانوا يشغلون وقت فراغهم، إما في الطرقات العامة، أو في الجلوس في المقاهي الشعبية عندما كانوا في مرحلة الشباب من عمرهم.

ويؤكد باحثون آخرون أن كثيرًا من الأحداث المدمنين على تعاطي المخدرات يرتبط ذلك بنوع جماعة الرفاق، وأن نسبة كبيرة من انحراف الأحداث تحدث من جراء الاختيار السيئ لجماعة الرفاق .

وعليه جاءت هذه الدراسة لتبحث في دور جماعة الرفاق في إدمان الحدث على تعاطي المخدرات، وفقا للخطة التالية، والتي شملت خمسة فصول كانت على الشكل التالي:

فقد تناولنا في الفصل الأول المقاربة المنهجية وتضمنت إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، أهميتها وأهدافها، فرضياتها والتحديد للمفاهيم الواردة في الدراسة ثم حدودها. أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى ماهية الحدث وعلاقة الأحداث بالجنوح من خلال إبراز أهم نظريات المفسرة لجنوح الأحداث،أما بخصوص الفصل الثالث فقد تعرض إلى ماهية جماعة الرفاق، من حيث تعريفها، والعلاقة بينها وبين بعض المفاهيم الأخرى، ثم مكوناتها و مراحل تكوينها وأنواعها، بعدها تعرضنا إلى خصائصها و وظائفها ،أما الفصل الرابع فقد ركز على تعاطي الأحداث للمخدرات، حيث تعرض إلى مفاهيم عامة، ثم أنواع المخدرات و النظريات المفسرة لتعاطي المخدرات، بعدها أسباب التعاطي ثم آثار تعاطي المخدرات، والاتجاه نحو تعاطي المخدرات بالنسبة للأحداث ، أما الفصل الخامس فقد شمل الإجراءات المنهجية للدراسة ، المتمثلة في المنهج المستعمل، الدراسة الاستطلاعية، أداة القياس المستعملة وعينة الدراسة الأساسية وإجراءات الدراسة الأساسية للتعرف عن علاقة جماعة الرفاق في إدمان الحدث على المخدرات وخصص مبحث ثاني لعرض النتائج، التي توصلت إليها الدراسة وفقا لفرضياتها بشكل متسلسل، وتم التعرض إلى تفسير ومناقشة النتائج، التي تم التوصل إليها، مع خلاصة الدراسة، وختم الفصل بتقديم قائمة المراجع والملاحق.